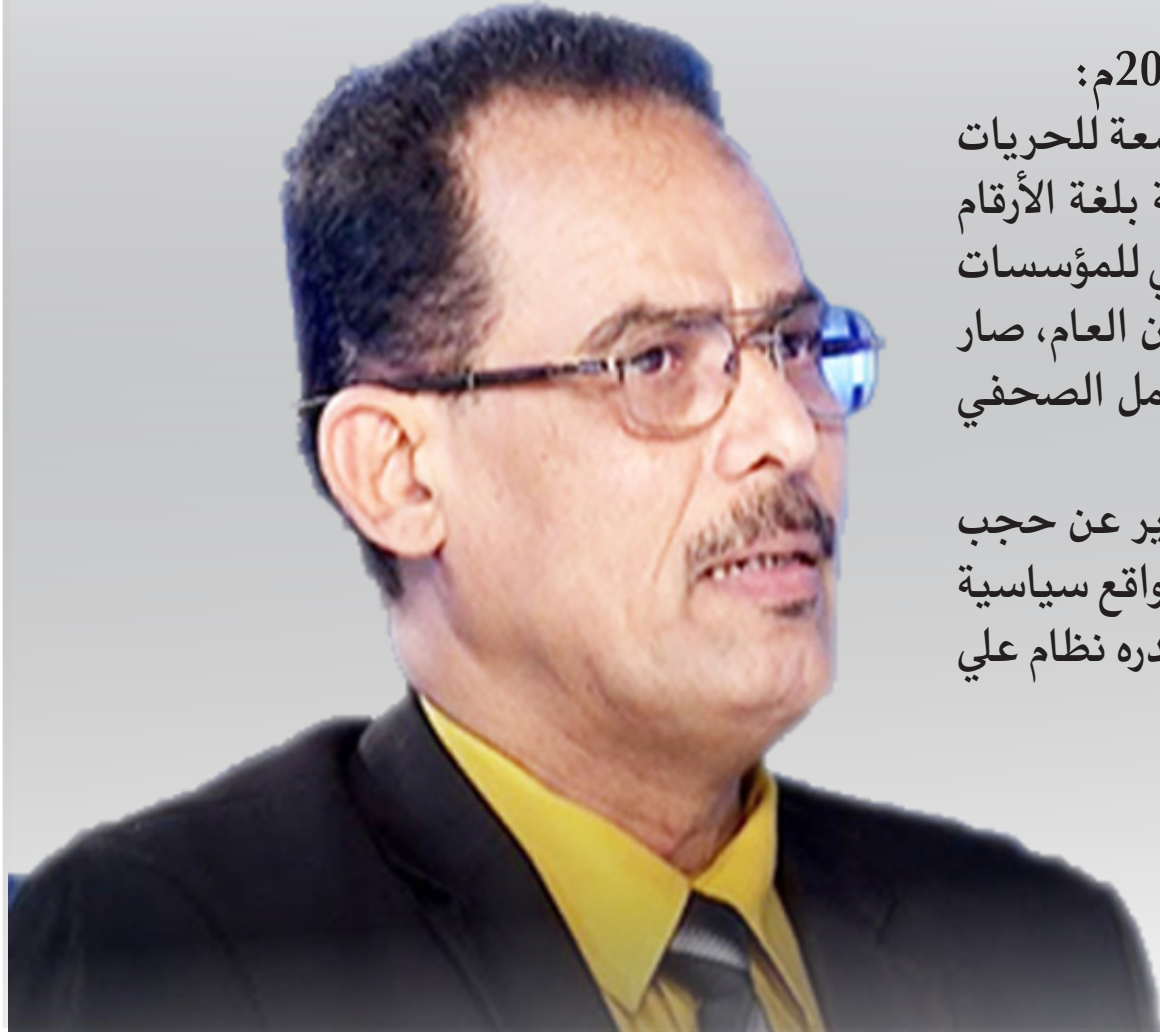


الأخيرة

نظرة نقدية فاصدة ∞

حرية الصحافة في الجنوب عبر المراحل التاريخية



المبحث الخامس: الحريات الصحفية في الجنوب مرحلة ما بعد حرب 2015م:
بعد سيطرة مليشيا الحوثي على صنعاء في العام 2014م، قامت بعملية تجريف واسعة للحريات الصحفية والإعلامية، حتى صار من العيب الحديث عن حالة الحريات الصحفية بلغة الأرقام خلال الأعوام اللاحقة لهذا الحدث المحوري في حياة المواطنين؛ ذلك أن الرقم الحقيقي للمؤسسات الإعلامية الخاصة والحزبية، العاملة في ما يسمى جمهورية اليمن، المهتمة بالشأن العام، صار مساوياً للصفر، وبالتالي؛ فإن الحديث بلغة الأرقام عن الانتهاكات التي تطال العمل الصحفي والإعلامي سيكون حديثاً مخادعاً ومضللاً.

وتقوم السلطات الحوثية بحجب مواقع ومحتويات الانترنت، كما أظهرت عدة تقارير عن حجب حكومة الحوثي بصنعاء المسيطرة على تشغيل شبكة الانترنت في الجنوب العربي، لمواقع سياسية ودينية تحت ذريعة الحفاظ على الوحدة أو الحرب على الإرهاب مستغلة قانوناً أصدره نظام علي عبدالله صالح يعطي الحق بحجب المواقع الالكترونية وكبت حرية الصحافة.

نصر بن مبارك باغريب

الأمين العام المساعد لنقابة الصحفيين والإعلاميين الجنوبيين



الأخربل وتهميشه وإضعافه لا تزال ذيلها قائمة. لكن إجمالاً نستطيع القول إن ضعف هياكل المؤسسات الإعلامية في الجنوب، وتخلف الإدارة والكفاءات المهنية، وضعف البنى الاقتصادية ومصادر التمويل، على الرغم من اختلافها هنا وهناك، وكذا تدني المهنية وعدم توافق الأجور والحوافز مع العمل وغلاء المعيشة ومتطلباتها، ناهيك عن تدخل بعض السلطات غير المخولة رسمياً، وضعف البيئة التشريعية القانونية، والبعد عن النظرة الخدمية للرسالة الإعلامية، وتنسيب المحتوى وضعف الأطر التنظيمية، كل ذلك يعد من العوامل المشتركة التي كانت تجمع الصحف في الجنوب على اختلاف مشاربها (رسمية، حزبية، أهلية).

وعليه، نوصي بالآتي:
- مواصلة التحقيق في الانتهاكات المرتكبة من قبل مليشيات الحوثي بحق المدافعين عن الحريات والصحفيين وتقديم توصيات بشأن واجباتهم والتزاماتهم بموجب القانون الدولي لضمان حماية المدافعين عن حقوق الإنسان والصحفيين ومنظمات المجتمع المدني وتمكينهم من ممارسة عملهم.
- صياغة قانون جديد للصحافة والمطبوعات والاعلام الحديث، بما يواكب التطورات المتسارعة في الاعلام وتقنياته وفضاءات الحرية له، وإقراره والعمل به في محافظات الجنوب، بدلا عن القانون السائد حالياً الذي يكتنفه الكثير من القصور.

- دعم الجهود المتعلقة بتحقيق المساءلة ووقف انتهاكات القانون الدولي الإنساني والقانون الدولي لحقوق الصحفيين.
- التوقف عن حظر المواقع الصحفية من قبل الحوثيين وأخيرا حظر موقع ساوث 24 بعدن.
- تجنيب الصحفيين والإعلاميين الذين يقومون بتغطية النزاعات المسلحة وحمايتهم من جميع أشكال الاستهداف والاعتداء.
- احترام المواثيق والمعاهدات الدولية المتعلقة بحماية حرية الرأي والتعبير.

- إطلاق هيكل الأجور والرواتب الجديد للصحفيين والإعلاميين والعاملين في المؤسسات الإعلامية وتحسين أوضاعهم.
- مطالبة المؤسسات الصحفية والإعلامية بتوفير أدوات السلامة المهنية للصحفيين والإعلاميين والمراسلين الميدانيين والعمل على تدريب العاملين فيها في مجال السلامة المهنية.

الاخوان المسلمين في الجمهورية العربية اليمنية، وتوجد عدة إذاعات محلية غير حكومية تبث من عدن وهي إذاعة هنا عدن، وإذاعة بندر عدن، وإذاعة لنا، وإذاعة النور، وإذاعة عدن الغد، كما توجد إذاعات محلية حكومية تبث في المكلا، وأبين، وشبوة، وغيرها، وتوجد إذاعات صغيرة محيط مناطقها كإذاعات مدينة تريم بحضرموت.

لم نرأي قضية حريات صحفية حتى الآن (مارس 2024م)، افضت الى سجن صحفي بسبب الكتابة في عدن أو محافظات الجنوب الأخرى، باستثناء تلك القضايا التي لها طابع جنائي أو متعلقة بالإرهاب وحاولت قوى معادية للجنوب اصباغها بالحريات الصحفية عنوة، ولا تعد القضايا الصحفية التي قدمت لنيابة الصحافة بعدن خلال السنوات الأخيرة، كونها قضايا إساءات لشخصيات وجهات اعتبارية كالإساءة للقضاء والنيابة ذاتها، ولكن ما تلبث ان تنتهي كل تلك القضايا بتسويات ودية ولم يتم اتخاذ إجراءات فعلية على أي صحفي بشأنها.

ورغم بروز عدد كبير من الكتاب والمدونين على مواقع التواصل الاجتماعي في الجنوب إلا انها لا تلتزم بميثاق العمل الصحفي وأخلاقياته، وفي غالب الأوقات لا تقدم خطاباً ناضجاً، لكنها على كل حال تمارس حقاً قانونياً متمثلاً في حرية الرأي والتعبير.

ويقول الناشط الصحفي ماجد الداعري في موضوع نشر مؤخراً بإحدى الصحف: الأجل من السلطات المسيطرة اليوم على عدن (المجلس الانتقالي الجنوبي) لم تدهم أو تغلق صحيفة أو تصادرها، ولم تعتقل صحافياً، خلافاً لسلطة الحوثي بصنعاء وما حولها، وسلطات الإخوان بمحافظات مأرب وشبوة وسيئون حضرموت".

ويؤكد الصحفي فتحي بن الأزرق رئيس تحرير صحيفة عدن الغد في مقال له مؤخراً: الرئيس عيدروس قاسم الزبيدي رئيس المجلس الانتقالي الجنوبي أبلغني بمساندته والوقوف الى جانب حرية الرأي والتعبير والعمل الصحفي، وقال له: قل ما شئت ولن يمسك أحد على رأيك وكتابتك.

الاستخلاصات

الخلاصة أن المناخات الديمقراطية التي يشهدها الجنوب حالياً تحتاج إلى تعزيز هذا المناخ المناسب لخلق حريات صحفية، التي تحتاج إلى ترسيخ بالممارسات المنفتحة وقبول الرأي والرأي الآخر، رغم أن البعض مازال مشدوداً إلى عقلية الرأي الواحد، كما أن لغة الاحتواء ومحاولات الاستتواء على

انتهاكات حقوق الإنسان والحريات من قبل مليشيات الحوثي.

كما حددت التقارير مجموعة من الإجراءات الواجبة على سلطات الأمر الواقع في صنعاء امتثالاً لواجباتها بموجب القوانين الدولية، ودورها في حماية المدنيين، على رأسها وقف الانتهاكات والإفراج عن المحتجزين بسبب ممارسة حقهم في التظاهر والتعبير، وإعادة النظر في أوضاع السجون المتردية ووضعها تحت المراقبة الأممية.

المبحث السادس

الحريات الصحفية في الجنوب في المرحلة

الراهنة 2024م

توجد حالياً خمس صحف تصدر بانتظام بالجنوب، إضافة إلى صحف تتبع اتجاهات سياسية ومنظمات نقابية ومهنية، وتصدر حالياً بالعاصمة عدن أربع صحف ورقية مطبوعة على الرغم من ظروف الحرب وتراجع عدد القراء وارتفاع كلفة الطباعة (14 أكتوبر، الأيام، الأمان، عدن الغد)، كما تصدر بمدينة المكلا صحيفة (30 نوفمبر)، إضافة إلى صدور عدد من الصحف الأسبوعية وعدن والمكلا وعدد من محافظات الجنوب الأخرى، حيث تواجه الصحف المطبوعة تحديات كبيرة إضافة إلى الصعوبات المادية والتقنية التي تقف في طريق استمرارها، منافسة الصحافة الإلكترونية وشبكات التواصل الاجتماعي والقنوات الفضائية.

يوجد في الجنوب قناة فضائية هي قناة عدن المستقلة التي تتبع المجلس الانتقالي الجنوبي، في حين تبث قناة عدن الحكومية من الرياض، وكان لدى الجنوب وقواه المقاومة - الحراك الجنوبي- قناة (عدن لايف) تبث من بيروت قبل العام 2015م، حيث توقفت وظهرت قناة (صوت الجنوب) التي كان لها دور كبير في مساندة مقاومة الجنوب ضد اجتياح قوات نظام علي عبدالله صالح وعفاش والحوثي عام 2015م، لكنها توقفت عقب تحرير عدن ومحافظات الجنوب، كما توجد قناتا حضرموت وتبثان من مدينة المكلا، إحداهما قناة حكومية والأخرى تتبع رجل الأعمال عبدالله بقشان والقناتان بنفس الاسم! كما توجد قناة المهريه ومسامها جنوبي ولكن محتواها وتوجهها صناعي شمالي، والمهريه تمول من سلطنة عمان وقطر وتتبع قوى مقربة من تنظيم

على هامش أحداث الحرب، نشأت خلال السنوات الماضية أصوات جديدة تمكنت من استثمار فرص الوصول إلى الجمهور من خلال وسائل الإعلام غير التقليدية وشبكات التواصل الاجتماعي، ينطلق بعضها من الخارج، فيما يعيش البعض الآخر الداخل، مستفيدين من إمكانيات التقنية الاتصالية الجديدة في الحرية وإخفاء هوية الكاتب.

تعرض الكثير من نشطاء وسائل الإعلام غير التقليدية لأشكال مختلفة من الاستهداف من قبل مليشيا الحوثي في مناطق سيطرتهم (الشمال)، بهدف تجنيدهم أو إسكاتهم، منها السجن، والإخضاع لمحاضرات طائفية، والتحرير عبر وسائل الإعلام، والتهديد بتلقيق القضايا والمحاكمات.

- تدهور الأوضاع المعيشية والاقتصادية للصحفيين والعاملين في الحقل الإعلامي بسبب توقف صرف الرواتب وتضييق فرص العمل عليهم.

وتطارد المليشيات الحوثية الصحفيين النازحين إلى العاصمة الجنوبية عدن وتقوم بقتل الصحفيين بسيارات مفخخة؛ ففي تاريخ 15 يونيو 2022م، قتل الصحفي صابر نعمان الحيدري، 42 سنة، مراسل قناة (أن أجي كي) التلفزيونية اليابانية في مدينة عدن، بعد انفجار عبوة ناسفة مزروعة داخل سيارته في مدينة المنصورة بمحافظة عدن؛ وأدت كذلك إلى مقتل شخصين آخرين وإصابة شخص رابع بحروق.

كما قتل الصحفي رشا عبدالله الحارزي، 27 سنة، (2021م)، والحامل في شهرها التاسع، بعد انفجار عبوة ناسفة تم زرعها في السيارة التي كان يقودها زوجها الصحفي محمود العتمى بينما كان في طريقه إلى المستشفى بمدينة عدن.

وأكدت التحقيقات الأمنية ضلوع مليشيات الحوثي بشكل مباشر بقتل الصحفيين نعمان والحارزي، عبر خلايا حوثية أرسلت من صنعاء إلى عدن.

وأصدرت منظمات ومراكز دولية مؤخراً تقارير تستعرض نماذج للانتهاكات التي يتعرض لها المدنيون بمن فيهم الصحفيون والحقوقيون والأكاديميون في مناطق سيطرة مليشيات الحوثي طالبت باتخاذ جميع التدابير اللازمة لضمان حماية المدافعين والمدافعات عن حقوق الإنسان والصحفيين والصحفيات والأقليات، ضد أعمال الترهيب والاعتداءات والاحتجاز التعسفي، من بين انتهاكات أخرى، مرتكبة من مختلف أطراف النزاع، والتعاون والتواصل الفعال والمنظم مع المجتمع المدني في البلاد، والتمويل المستدام له لتمكينه من مواصلة عمله الضروري، بما في ذلك رصد وتوثيق